قول الأشاعرة في كلام الله تعالى

..... وقد أقر الأشاعرة بصفة الكلام؛ ولكن لم يجعلوه كلاما حقيقيا؛ وإنما يجعلوه معنى يقوم بالنفس، قالوا: إن كلام الله معنى قائم بنفسه، إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالعبرية فهو توراة، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل، وهو شيء واحد لا يتعدد. هذا هو ما وصل إليه قولهم. ولا شك أن هذا قريب من قول المعتزلة في إنكار أن يكون الله تعالى يتكلم، وقد تقدمت الأدلة على ذلك. وقد تأولوا ذلك تأويلات بعيدة ولا يستطيعون. ثم لا شك أن القرآن كلام، وأنه حروف وكلمات، وأنه يسمع ويتلى، قال الله تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ } أي يقرءونه حق تلاوته، وأخبر بأنه يسمع، قال تعالى: { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ } { يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ } دل على أنه يسمع، ودل على أنه كلام الله، وقال تعالى: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } يعني: يسمع هذا القرآن الذي هو كلمات وآيات وسور وجمل؛ ولو كان المعنى: أنه يسمع المعاني، لم يكن هناك فرق بين كلام الله وبين كلام غيره.